

## بالله عليكم : اصرخوا

"وما القدس عند الله إلا كمكة"

هكذا قال **عمر بن الخطاب** رضى الله عنه ، وهذا هو ما فهمه من مطلع سورة الإسراء ، حين سمع الله تعالى يقرن بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى في آية واحدة .

والسؤال لنا اليوم : أين تقع القدس في قائمة أولوياتنا ؟

كلنا يعلم أن الخطر محقق بالقدس وبالمسجد الأقصى ، وكيف لا يحدق بهما الخطر ، وهما في قبضة الصهاينة ؟

وأمام هذا الخطر الذى نعلمه جميعنا لا نكاد نرى من يدافع عن القدس إلا أهلها ، الذين يقفون وحدهم تماماً ، بلا ناصر ، ولا معين ، كأنما يحدث في بلدتهم هو مجرد شأن داخلي ، لا يكاد يثير اهتمام أحداً غيرهم !

إن الصهاينة حين يحومون حول القدس ، ويمدون أيديهم إليها طامعين ، يفعلون ذلك ، وقد أصاخوا السمع ، هل من صوت احتجاج ؟ هل من أحد غاضب هنا أو هناك ؟ وحين لا يسمعون صوتاً ، يخطون خطوة جديدة للأمام ، وهكذا ، حتى صاروا قبالة المسجد الأقصى ، لا يردعهم عنه رادع .

ثقوا أن هذا الصمت منا يغريهم ، ويشجعهم على مزيد من التقدم ، فبالله عليكم لا تصمتوا ، فصمتكم هو علامة ، إما على رضاكم ، أو لا مبالاةكم ، وكلاهما مر كالعلقم بالله عليكم .. اصرخوا

إن سلاحنا الوحيد الآن هو أن نصرخ بكل ما أوتينا من قوة ، لتصل رسالتنا إلى الجميع :

إذا مس القدس ضر ، فستزلزل الأرض تحت أقدام الصهاينة وأعوانهم .

والله والله إن هذه الرسالة إذا وصلت إلى الصهاينة وأعوانهم ، سيرتعبون من مجرد التفكير في الإقتراب من القدس والمسجد الأقصى .

أما حكامنا إذا هم أيقنوا أن المساس بالقدس معناه أن يثور الناس ، وأن تهتز عروشهم ، وتسقط تيجانهم ، فسيكونون هم من يقف أمام الصهاينة ولسنا نحن .

لقد كان الصهاينة بالأمس يتحركون في حذر شديد في كل ما يخص القدس بالذات ، لأن الأمة كلها كانت تضع القدس على قمة أولوياتها ، لكنهم اليوم يعربدون وكأنهم قد نجحوا في تنويم الأمة ، وترويض أسودها .

إن القدس عند الله عالية المقام ، فلا بد أن تكون كذلك عندنا ، وإن ما يحدث في القدس ليس شأنًا داخلياً يخص أهل القدس ، أو الفلسطينيين ، وإنما هو أمر يعنيننا جميعاً ، ويجب أن نتحرك كلنا له ، ولو بصورة فردية ، لوعجزنا أن نتحرك له حركة جماعية ، فماذا فعلت أنت لنصرة القدس بصورة شخصية ؟

إن الله سيحاسبك -أنت - عن جهدك الذي بذلته في حماية بيته ، والذود عنه . فمن كان يكتب الشعر ، فليكتب عن القدس والأقصى ، ومن كان يرسم فليرسم القبة الذهبية ومنبر صلاح الدين الذي احترق ، وليرسم حائط البراق ، ومن يخطب في الناس فليخطب عن مسرى المصطفى ، حتى لا تأتى أجيال لا تعرف عن فلسطين إلا أنها خبر دامى ضمن مجموعة الأخبار الدامية التى يأتى ذكرها في نشرة الأخبار كل يوم ، في تكرار ممل بلا نهاية .

إن من يقرأ الواقع اليوم يشعر وكأن القدس لم تعد على قائمة الأولويات بالمرّة ، على الأقل في بلادنا ، فخير اقتحام الصهاينة للمسجد الأقصى الذى فجر فينا بالأمس غضباً دوى صداه في العالم كله ، حتى رأينا أطفال المدارس يخرجون في مظاهرات عفوية تلقائية ، يحرقون علم الصهاينة ، ويرفعون علم فلسطين ، صار اليوم خبراً ضمن الأخبار ، قد يصل إلى سمعك ، وقد لا يصل !  
فإن كانت راية القدس ساقطة على الأرض ، متوارية عن الأعين ، لا يكاد يعبأ بها أحد ، فهى في انتظار من ينبى لينفض عنها غبارها ، ويرفعها عالياً ، وينذر لها حياته ، وهى جديرة بأن ننذر لها حياتنا .

فهل أنت لها ؟

د.أمل خليفة

باحثة متخصصة في القضية الفلسطينية